الأحداث من طفل إلى منحرف .. لماذا ؟؟

نظرة المجتمع تصب الزيت على النار .. والمطلوب تدريب الأسرة..!!

● لماذا تحول اسم الطفل من الاسم الجميل إلى مسمى حدث؟ لماذا يزج به في مكان الأحداث ويحرم من طفولته وتعليمه واللعب مع الصغار ممن هم في سنه وعمره؟ نظرة المجتمع للأطفال الذين يمرون بالجريمة ويدخلون (دور الأحداث) ومساهمة المجتمع في زيادة انحرافهم بفعل قلة الوعي محطة ينبغي التوقف عندها..

في المجمل قضايا الأطفال والانحراف لها دوافع ومسببات قد تشترك فيها الأسرة أولاً، ثم يلي ذلك المجتمع بكل شرائحه، وقضايا الأطفال الأحداث إذا لم تجد المعالجة المجتمعية سيكون لها الأثر الكبير في زعزعة الواقع الاجتماعي للأسرة اليمنية .. وقد تسمح بانتشار الكثير من الجرائم والأمراض ليتحول الطفل في لحظات معينة مجرم من الطراز الأول..

● حول هذا الموضوع كان لنا وقفة مع بعض المختصين في قضايا الأحداث والطفولة الذين اجتمعوا في ورشة خاصة أقامتها جمعية أصدقاء الطفولة مطلع الشهر الجاري تحت شعار: «أولادنا فلذات أكبادنا» من أجل نشر التوعية الصحية والقانونية بحقوق الطفل في اليمن، وكذلك أهم الأسباب والدوافع لجنوح الأحداث .. وكيفية إشراك الأخصائيين الاجتماعيين التربويين في نشر التوعية وتحديد أهم مراكز الانحراف لدي الأحداث ووضع الصورة الحقيقية للطفولة أمام المجتمع ككل.

● يتحدث د.يحيى النود- المتخصص في الارشاد النفسي حول أسباب انحراف وجنوح الأحداث معطياً لها أسباباً وراثية ناتجة من الغدد مثلاً أو التشوهات الجسمية بفعل الوراثة .. ومن الناحية الاجتماعية تعود للحاجات النفسية والشخصية للأطفال أنفسهم .. أيضاً نظرة المجتمع لذوي العاهات والتشوهات الجسمية .. وقد تكون ناتجة عن مفهوم (الذات) عند الأشخاص أنفسهم فالبعض عنده مفهوم ذات سلبي، فالحدث يتصرف على ضوء نظرة المحيطين به فهو يحاول القيام بإثبات ذاته من خلال القيام بأعمال تثبت لنفسه أو تحمي نفسه..

استطلاع/ عبدالرحيم العقاب

تدريب الأسر

هذه أهم أسباب المشكلات في رأي الدكتور يحيى النود، إلا أنه يورد أهم المعالجات المجتمعية لانحراف الأحداث، معتبراً أن معرفة الأسباب تمكن الإنسان من التفكير بالعلاج ويقول عن العلاج: أولاً: تغيير نظرة المجتمع لهؤلاء الناس بحيث يتم التعامل باحترام .. حتى لو أدى ذلك إلى تدريب الأسر .. فقد يكون من أهم الأسباب نظرة الأسرة نفسها للحدث.

الصفحة الثانية في الحفاظ على الأحداث هو المجتمع باعتبارهم فئة من المجتمع .. وكلما عالجنا هذا الجانب كلما أصبح المجتمع واعياً ومدركاً .. وهذا يتطلب جهوداً كبيرة.

ولا يمكن إخفاء دور المدرسة فبعض الأحداث لديه خوف من المدرسة، ومن المدرس وهذا جانب من الجوانب أن نوجه العاملين في المدرسة كالأخصائيين الاجتماعيين والمرشدين النفسيين وهم في الخط الأول من التوعية. فالمدرسة تعتبر البيئة الأولى لاكتشاف جنوح الأحداث، وهناك يحصل بعض الممارسات السلوكية الخاطئة .. مثل السرقة والغش والخوف من الكبار والخوف من المدرسة.

ويذكر هذا الأخصائي بالأسباب الجسمية الوراثية وهي تأتي من الآباء والأسناف وجسمية في مظهر الجسم مثل (القصر) مثلاً شخص قصير جداً يقوم ببعض الممارسات لإثبات الوجود من خلال قاعدة (خالف تعرف) أيضاً (البدانة) وقصر النظر وضعف النظر.

اتجاهات

● إدماج الأحداث في المجتمع هل هو بداية الحل؟

- يجيب الدكتور/ يحيى النود: الآن العالم متجه اتجاهات مختلفة .. فهناك من يقول إقصاءهم وعمل برامج خاصة بهم .. وهناك من يقول الإدماج مفيد .. والاتجاه الانساني يتجه إلى الإدماج ومعاملة الانسان الحدث في نفس البيئة العادية أفضل من معاملته في بيئة أخرى. فالاتجاه الانساني أفضل بكثير.

ويعتبر النود الخلافات الأسرية سبباً في جنوح الأطفال وتحولهم إلى أحداث..

ويضيف: بعض الأحداث يأتون من والدين اتجاهاتهم الوالدية سلبية .. بعض الأحداث يأتي من بيئة تكثر فيها المشاجرات والخلافات في الأسرة .. والطفل هذا ينقل هذه البيئة .. وأيضاً العلاقة بين الأخوة سبب من الأسباب التي من الممكن أن تؤثر في الطفل .. وعلاقة الوالد وعدالته بين الأخوة في التعامل، إضافة إلى الكوارث الاجتماعية والاقتصادية والفوارق الثقافية بين طبقات المجتمع هذه كلها تنصب على الأسرة وبالتالي تنعكس على الحدث نفسه.

ويوجه د. يحيى النود العاملين في قضايا الأحداث بأن العملية ليست سهلة فالقضية ليست ورشة واحدة أو ورشتين فالمجتمع من حولنا يتعقد ونحن لابد أن نتفاعل مع تعقيدات المجتمع وهؤلاء ليسوا فئة موجودة الآن سوف ندمجهم وانتهى الأمر .. فالمجتمع لايزال يولد المشاكل الكثيرة .. إذاً الأحداث يتكاثرون ولابد من العمل المستمر والعمل بإتقان بمتابعة كل جديد في معالجة هذه الظاهرة وأن لاتقتصر المعرفة على المعرفة الأكاديمية السابقة ويجب الاستفادة من زيادة المعلومات والنظر إلى تجارب الآخرين.

أخصائي نفسي:

● المدرسة البيئة الأولى لكشف الجنوح

● مشاكل صحية وعاهات تصنع الانحراف

الأخصائيون

● يصف عبدالخالق سيف غلاب - مدرس بوزارة التربية والتعليم ورشة العمل التي سبق الاشارة إليها بأنها تطرقت لعدد من الموضوعات لحقوق الطفل اليمني في التشريع الإسلامي وحقوق الطفل في القانون اليمني والدولي إضافة إلى موضوع الجنوح أسبابه ومظاهره ومهارات المرشدين النفسيين والاجتماعيين والأسس النفسية لجنوح الأحداث والعديد من المهارات في أساليب الاتصال مع المجتمع .. وكيفية تحفيز المجتمع للتعامل مع الأحداث .. وتوعية الطفل بحقوقه.

ويعلق على دور الأخصائيين الاجتماعيين بأنه دور كبير من خلال النزول الميداني مع المجتمع والتواصل مع كافة الفئات والشرائح الاجتماعية سواء كانوا في السلطة المحلية أو في المدارس والمساجد لإيصال الرسائل ونشر الملصقات التوعوية والتعرض لموضوع الطفولة في العديد من المناطق .. وأيضاً من خلال المدارس التي تسمح بالنشاط الكبير للأخصائيين والمرشدين النفسيين في عملية التوعية.

● وحول الاستفسار عن أساس مشاكل الأحداث مع المجتمع هل هي خاصة بعملية التوعية أم بعدم وجود بنية تحتية للأحداث؟

- يقول: لم تكن هناك قوانين في السابق .. لكن هناك الآن بعض القوانين التي تنظم التعامل مع هذه الفئات .. إلا أن الظروف الاجتماعية ترشح عملية الجنوح أكثر وأكثر كون المجتمع هو نفسه عاملاً من عوامل دفع الطفل إلى الجنوح مثل دفع الآباء للأبناء للتسول، والسرقة، وممارسة أعمال مخلة بالآداب .. والوعي مهم للمجتمع، فالآباء لايشعرون بالآثار التي تؤثر على هذا الطفل عندما يكبر، هم لايشعرون إلا بالاهتمام بما سوف يعود به الطفل مالياً. فالطفل والطفلة وهم في الشارع يتعرضون للكثير من المشاكل مثل: الاغتصاب، والإهانات، والتعود على هذه الممارسات خطر يقود إلى عدم استطاعتهم تركها مستقبلاً .. فالتوعية مهمة جداً إضافة إلى أنه ينبغي على المنظمات الجماهيرية والمؤسسات الحكومية القيام بدورها في محاصرة عملية الجنوح .. ومعالجة أهم الظواهر الموجودة داخل المجتمع الآن .. مثل كيفية إصلاح البيئة المؤثرة في حياة الجانح .. إعادة تعليم الجانح نفسه وإدماجه في سوق العمل ورعايتهم الرعاية النفسية والجسمية.

قوانين

● فضل الحسني - رئيس نقابة المحامين في محافظتي إب وذمار عنى حديثه بالحقوق التي كفلها القانون للحدث، فهناك قانون خاص برعاية الأحداث وتعديلاته، وهناك القانون رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٢م بشأن حقوق الطفل وهي حقوق قانونية وحقوق مدنية تتمثل بأنه يجب معاملة الطفل معاملة تليق به كإنسان وتتناسب مع سنه كحدث سواء في أقسام الشرطة أو النيابة العامة ومحاكم الأحداث أو من قبل المجتمع .. فلا يجوز أن يتعرض لأي أذى عند الإيقاف أو التفتيش يجب أن يوفر له محامٍ في جميع الأحوال والظروف.

وتعتبر عمالة الأطفال والإتجار بهم ظواهر اجتماعية سيئة والتشريعات لدينا واضحة ولا علاقة للتشريعات بهذه الظواهر. إنما قد تكون العلاقة بتطبيق هذه التشريعات من جانب الحرص على تطبيقها والحرص على أن يكون المعنيون بتطبيق هذه القوانين على جانب من المعرفة والمسؤولية .. ويرجع عدم تفعيل هذه القوانين إلى انعدام الوعي المجتمعي والظروف الاقتصادية .. وإلى حالات خلقية تتعلق بسلوكيات ومسلكيات من يرضون بمثل هذه الممارسات.

تفاعل المجتمع

● ماجدة الشويطر - رئيسة جمعية أصدقاء الطفولة لها حديث خاص عن دور جمعيتها التي تهتم برعاية وتأهيل الأطفال والترافع عن الأطفال الذين يقعون في خلاف مع القانون ومكافحة التسول وإيجاد حلول لحالة جنوح الأحداث ودراسة الأسباب، كذلك نشر الوعي في وسط المجتمع بحقوق الطفل وتدريب وتأهيل الأحداث بمهارات تسمح بإدماجهم في سوق العمل .. هذا بالنسبة للأطفال في دار رعاية الأحداث.

وتقول: عملنا لايزال في البداية والهدف القائم الآن هو كيفية إيصال رسالة للمجتمع وفي أسرع وقت بحقوق الطفل وتوعية الأسرة والمجتمع بكافة حقوق الطفل القانونية .. ومتى تعاون وتفاعل المجتمع سيكون دور الجمعية أكبر وأفضل.

وهناك خطة بناءة في يونيو ونفذنا فيها نشاطاً بخصوص حقوق الطفل القانونية بشكل عام وحقوق الحدث والجانح بشكل خاص .. وهناك ورشة عمل أخرى حول كيفية نشر الوعي عبر الاخصائيين الاجتماعيين والمرشدين النفسيين.

● وحول اهتمام الجمعية بدار الأحداث .. تقول:

- اهتمام الجمعية منصب حول الأحداث بشكل خاص والأطفال بشكل عام إنما الاهتمام بالأحداث يتمحور حول إيجاد الحلول لمشاكلهم التي من أسبابها التفكك الأسري واليتم وجلساء السوء .. لذلك نحاول إيجاد حلول لهذه المشاكل نحل البعض والبعض الآخر يقف أمام جهود الجمعية خاصة في الجرائم الجسيمة .. لكن مع ذلك قدمت الجمعية جهوداً وبدعم من مشروع «إيداس» مثل تدريب الأحداث على النجارة واستخدام التوعية في المجال الصحي وتدريس الأحداث ودورات في الرسم والخياطة وإسعافات أولية وكذلك الرعاية الصحية للأحداث.

التكاتف .. الحل

● ترى ماجدة أن حل مشكلة الأحداث في يد تكاتف الجميع .. وتردف: نحن لازلنا في البداية فلم يكن هناك حديث حول الطفل وحقوق الطفل والحمد لله وجدنا تجاوباً كبيراً من الجهات الرسمية والجميع تعاون والغرض هو كيفية العمل بروح الفريق الواحد لتبني قضايا الطفولة في كل الجمعيات والمكاتب والجهات ذات الاختصاص.

● نوال عبده أحمد الورافي - جامعة إب: شاركت في ورشة العمل وتقول:

- لقد استفدنا من هذه الدورة استفادة كبيرة حيث تم طرح العديد من المواضيع الهامة والخاصة بدور الأخصائيين الاجتماعيين والمرشدين النفسيين في قضايا الطفولة بمختلف المنابر ومواقع العمل ورفع الوعي لدى المجتمع بالإيمان الشديد بقضايا الطفولة ودراسة الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى جنوح الأحداث.

وتؤكد نوال أن رعاية الأحداث والطفولة ليست على فئة أو مجموعة بل هي قضية مجتمع يجب أن تتضافر فيها الجهود من أجل الخروج بحل جذري يعمل على نشر الوعي المجتمعي والإيمان الحقيقي بحقوق الطفولة كما هي مرسومة في التشريع الإسلامي.

واعتبرت الدورة فرصة لتلقي المشاركين العديد من المعارف في طرق الاتصال ومن هي الجهات التي يمكن من خلالها إيصال رسالة التوعية .. كما تعرف المشاركون على العديد من المشاكل الجسدية والصحية التي تسبب وتؤدي إلى انحراف الطفل وتحوله إلى حدث وكيفية المعالجة.